سينما

إعادة الشباب رقمياً

جمالية بصرية فحسب

تقنيات جديدة تُعيد الشباب إلى ممثلين يؤدّون شخصيات كبيرة في السنّ، وابن ممثل تلفزيوني يؤدّي دور والده في فيلمٍ سينمائي

نديم جرجوره

خيارات عدّة موضوعة حالياً أمام اشتغال سينمائي، يرتكز على أعمار الشخصيات وممثّليها. أبرز تلك الخيارات كامنٌ في التعاون مع ممثل يؤدّي دور الشخصية نفسها التي يؤدّيها ممثل آخر، لكنْ في زمن عمر سابق أو لاحق. روبرت دي نيرو يؤدّي شخصية فيتو كورليوني الشاب، في «العرّاب 2» (1974) لفرنسيس فورد كوبولا، التي يؤدّيها مارلون براندو في الجزء الأول (1972) من الثلاثية المشهورة، للمخرج نفسه. مايكل كورليوني يتقدّم في السنّ كتقدّم آل باتشينو، الذي يُستعان ببعض الماكياج ليتلاءم الممثل مع التحوّل الجسدي للشخصية، في الجزء الثالث (1990).

تقنيات سبعينيات القرن الـ20 غير قادرة على ابتكار ما يحصل حالياً. «الإيرلندي» (2019) لمارتن سكورسيزي (نتفليكس) يختبر جديداً معروفاً بـ«إعادة الشباب رقمياً»، ليتمكّن الممثل نفسه من تأدية الشخصية نفسها في أعمارٍ سابقة. باتشينو ودي نيرو وجو بيشي يخضعون لهذه التقنية. التجربة، فيُؤدّون أدوارهم بأنفسهم (جايمس ريدل «جيمي» هوفا وفرنك «الإيرلندي» شيران وراسل بوفالينو)، بدلاً من الاستعانة بممثلين آخرين. تقنية كهذه تُساهم، إنْ لم تكن سبباً وحيداً، في رفع القيمة المالية للميزانية (159 . 250 مليون دولار أميركي).

آراء نقدية تقول بفشل التجربة. مُشاهدة «الإيرلنديّ»، أكثر من مرة، تكشف التباساً بين كون التجربة باهرة، وفشلها. لحظات عدّة تعكس شيئاً حقيقياً من أعمار، والشخصيات نفسها تُكمِل المسار التاريخي للحبكة مع الممثلين أنفسهم، الذين يختبرون أداءً ينتقل بهم ومعهم من عمر إلى آخر.

«في هذا العصر الرقميّ الجديد، هذا ما يجب أنْ نفعله. التعاون مع ممثل آخر، وإخضاعه لماكياج لإبراز التشابه (بينه وبين الممثل الأصلي) وتأكيده، هذا لم يعد كافياً»، يقول آنغ لي («لو باريزيان»، 2 أكتوبر/ تشرين الأول 2019)، بمناسبة إطلاق العروض التجارية لفيلمه (2019)، «رجل الجوزاء (Gemini Man). التقنية المستخدمة تعيش ازدهاراً حينها. «إعادة الشباب رقمياً» تعني زرع وجه الممثل الأصلي على جسد ممثل آخر، لتظهر الشخصية في سنّ باكرة. مع ويل سميث، هناك استنساخ لهنري بْروغان، يجعله أصغر سنّاً منه بنحو 20 عاماً. قبيل نهاية الفيلم، استنساخ ثانٍ للأصغر سنّاً من المستَنْسَخ الأول.

يُسأل آنغ لي عن سبب عدم تعاونه مع جادن، ابن ويل سميث، الذي يُشبهه كثيراً، والذي يُتقن التمثيل: «إنّه (جادن) يمتلك 50 بالمئة فقط من الرأسمال الجينيّ لوالده. بهذا، هو ليس استنساخاً منه. أمرٌ مُخيف أنْ يُخلَق كائناً رقمياً. لكنّها تجربة يُستَحَق خوضها».

هناك نمط ثالث من تبادل الشخصيات، وعلاقة أعمارها وأعمار ممثليها بها. من التعاون مع ممثل آخر إلى استنساخ الممثل نفسه (زرع وجهه على جسد ممثل آخر أصغر سناً منه)، يقترح ديفيد تشايس، مبتكر السلسلة التلفزيونية «آل سوبرانو» (1999 . 2007، إنتاج HBO)، الاستعانة بالابن الحقيقي للممثل، لتأدية شخصية والده في السلسلة نفسها، لكنْ في عمرٍ أصغر. لعلّ هذا منبثق من رحيل جايمس غاندولفيني (1961 . 2013). الأهمّ كامنٌ في أنّ مايكل غاندولفيني (مواليد 10 مايو/ أيار 1999) سيؤدّي دور والده، توني سوبرانو، في «قدّيسون عديدون في نيوآرك (Many Saints Of Newark)، جديد آلن تايلور (إنتاج عام 2021، يُعرض على شاشة المنصّة الأميركية HBO Max منذ الأول من أكتوبر/تشرين الأول 2021، كما في بعض الصالات)، الذي يُعتبر تمهيداً تاريخياً، بامتدادات اجتماعية وانفعالية وإجرامية، لنشوء «عائلة سوبرانو» المافياوية.

«بالنسبة إلى ديفيد تشايس، لا مؤثّرات خاصّة ولا روبرت دي نيرو (إشارة إلى تجربتي «العرّاب» و«الإيرلندي»). خياره كامنٌ في إعادة الحياة إلى، مخلوقه، توني سوبرانو بالتعاون مع ابن مؤدّي الشخصية نفسها في 86 حلقة» (فريدريك فوبير، المجلة السينمائية الفرنسية «بروميير»، نوفمبر/تشرين الثاني 2021). مايكل صغير جداً عند عرض الحلقات التلفزيونية. ولادته حاصلة بعد 5 أشهر فقط على بثّ الحلقة الأولى (10 يناير/ كانون الثاني 1999): «الأمر رهيبٌ. أعلم منذ البداية أنّه هو توني على الشاشة»، يقول تشايس في مقالة فوبير، والأخير يذكر أنّ مايكل . الممثل في أفلامٍ مختلفة وقليلة، إلى ظهور تلفزيوني له في حلقات من The Deuce (2017 . 2019، إنتاج HBO) . يعزل نفسه أشهراً طويلة في منزله، ليُشاهد حلقات «آل سوبرانو»، مُدقّقاً فيها، ومتأمّلاً مسارات شخصياتها، ومنتبهاً بشدّة إلى توني سوبرانو.

لكنّ مايكل غاندولفيني لن يكون محور «قديسون عديدون في نيوآرك». إنّه جزءٌ يكاد يكون هامشياً، لكنّه يُتيح فهم شخصية توني سوبرانو، والظروف الكثيرة المُرافقة لسيرته السابقة على تفرّده في إنشاء عائلة مافياوية، والشخصيات المتنوّعة التي يعرفها منذ مراهقته وبدايات شبابه. جديد آلن تايلور يروي حكاية ريتشارد «ديكي» مولتِسانتي (أليسّاندرو نيفولا)، «الجنّدي» في العائلة المافياوية دي مِيُو.

للتقنيات إيجابية الاختبار. النتائج تحتاج إلى أفلامٍ عدّة لتتبلور أكثر. التمثيل يكشف براعةً، أو عدم براعة الممثل في تأدية شخصيةٍ سينمائية في عمرٍ سابق لها، يؤدّيها ممثل آخر. البراعة منبثّقة من آليات اشتغال ومفاهيم خاصة بهذا الممثل أو بذاك المخرج، وبرغبات يسعى الفيلم إلى تحقيقها. التقنيات، رغم أهميتها، جماليات بصرية، تمنح المُشاهد متعة إضافية، إنْ يكن الفيلم قابلاً لإثارة متعٍ، ولتحريضٍ على تساؤلات.

مايكل غاندولفيني في «قدّيسون عديدون في نيوآرك» لآلن تايلور (خوسي بيريز/ باور ـ غريفين/ GC Images)

الشكل مهمّ لكنّ الفيلم يحتاج إلى أدوات درامية أولاً

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

الفانتازيا العربية: مدخلٌ إلى كلّ شيء

بيروت ـ **العربي الجديد**

بمناسبة انعقاد الدورة الـ5 لـ«مهرجان مسكون لأفلام الرعب والخيال العلمي» المُقامة بين 1 و28 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021 (تُعرض الأفلام على منصّة «أفلامنا»، aflamuna.online)، كتب أنطوان واكد، المدير الفني للمهرجان، مقالة بعنوان «نهضة أفلام الفانتازيا العربية» (منشورة على المنصّة نفسها)، منها هذه الفقرات:

لطالما كان اللجوء إلى أفلام الفانتازيا (رعب، فانتازيا، الخيال العلمي) «عُملةً» نادرة في المشهد السينمائي العربي، رغم أنّ المنطقة تعجّ بالروايات الفولكلورية الخيالية عن الجِنّ والعفاريت والشياطين والأغوال. بين مستقبل الخيال العلمي في الخليج، والأجواء الديستوبيّة في بلدان المشرق العربي وشمال أفريقيا، كان متوقَّعاً أن يتبنّى صانعو الأفلام العرب أفلام الفانتازيا في أعمالهم. لكنّ الواقع أنّ حفنةً صغيرة فقط منهم فهمت القوّة والنطاق اللامحدود، الذي يُمكن أنْ تُقدّمه لغة أفلام الفانتازيا، كأداة مُقنِعة لمعالجة مواضيع اجتماعية وسياسية مهمّة، عبر استخدام الرعب والفانتازيا والخيال العلمي.

لهذا السبب، تُعَدّ معظم الأفلام العربية عالقة بين فئتين أساسيّتين: فئة رئيسية تركّز على القضايا الاجتماعية الغريبة، ويسهل الوصول إليها وإرضاء سوق أو مهرجان دوليّين. تعتمد أفلامها على الأموال والأسواق والمنتجين المشترَكين، وعلى مستشاري السيناريو الأوروبيّين الذين، في خضمّ عمليّة تطوير الفيلم وصنعه، يفرضون وجهة نظر غربيّة على المشروع، ما يشبه بشكل غير مباشر استعماراً فنياً جديداً. فئة ثانية، تكون غالباً مروحة قابلة للنسيان، لكنْ ناجحة، من أفلام الكوميديا المحلية، التي يستحيل تصديرها حتّى إلى البلدان المجاورة (...).

عندما شرعت السينما المصرية في خَوض غمار الفانتازيا في البدايات، اعتمدت بدرجة كبيرة على الفولكلور والأدب المحليّين، مع تسليط الضوء على اقتباس «ألف ليلة وليلة» (1941) و«علي بابا والأربعين لصّاً» (1942)، على يدي توغو مزراحي، رائد السينما المصرية. يُعتبَر «سفير جهنّم» (1945) فيلماً كلاسيكيّاً آخر من تلك الحقبة، يرتكز على قصّة فاوستيّة، إخراج يوسف وهبي وتمثيله، باستخدام صُوَر تُعدّ مبتكرة في تلك الفترة، ما فتح المجال أمام عدد من عروض الفانتازيا الأخرى لوهبي (...). هناك كمال الشيخ، الملقّب بهيتشكوك المصري، الذي تمكّن بكلّ مهارة من قيادة الدراما المصرية إلى منعطف جديد، بإضافة تحوُّل في أفلام الفانتازيا، وتزويج الدراما الاجتماعية مع الإثارة والفانتازيا والخيال العلمي. في لبنان، يبرز فيلم أطلال (2006) لغسّان سلهب: محاولة أخّاذة وساحرة في أفلام مصّاصي الدماء، مع كارلوس شاهين، كشخصيّة تشبه مصاص الدماء نوسفيراتو، تجوب شوارع بيروت ليلاً.

غسان سلهب: عن مصّاص دماء عربي (روزْديانا سيارافولو/ Getty)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أقوالهم

لا تُضحّي بأداء الممثلين من أجل لقطة ممتازة متكاملة. لا تُصمِّم المشهد على حسابهم. صَوِّر الممثلين بأفضل طريقة ممكنة ومتوافرة. الأداء الجيد والرائع لأيّ ممثل يغطي عيوب اللقطات والإضاءة.

روجر ديكنز

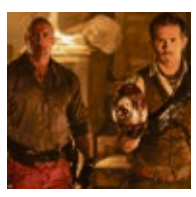

من مشاكل Red Notice ترويجه لفكرة أنّ كليوبترا ليست مصرية، وأنّ إرثها للغرب. يصوّر محاولة مليونير مصري شراء هذا الإرث المسروق أصلاً من مصر بأنّه جريمة. هذا في عصر تدّعي فيه هوليوود محاربة الكليشيهات. هذا الفيلم أغرق الشخصية المصرية في كليشيه قديم، يضعها في إطار من البَلَه والغباء.

خليل حنون

عند إخراجه «دنكرك» (الصورة)، طلب كريستوفر نولان نصيحة من ستيفن سبيلبرغ: «لا تدع المخيلة تتدخّل في الفيلم» المرتكز على حدث تاريخي درامي. المخيلة هنا تؤثر في مصداقية الأحداث. هذا ما فعله سبيلبرغ في «إنقاذ المجنّد راين» الذي اقتنع نولان بأنه لن يُضاهي مشاهد المعارك فيه، فصوَّر العكس: نقل الأجواء والآثار من دون دماء.

عن فيسبوك

أفعالهم

White Building (الصورة) **لكافيتش نينغ:** مع اقتراب موعد البدء بهدم منزله في بنوم بنه، الذي أمضى فيه عمره كلّه، يجهد سامنانغ في الحفاظ على توازن هشّ لحياته مع ازدياد الضغوط عليه، من العائلة والأصدقاء والجيران، في لحظة التغيير المفاجئ هذه. سيرة رجلٍ يحاول خلاصاً من أسوأ كوابيس يومياته.

A Man And A Camera وثائقي لـ **خيدو هندريكس** (الصورة): رجل غامض يجوب الضواحي النائية لمدنٍ هولندية مختلفة، حاملاً كاميرته التي يوجّه عدستها إلى كل ما يُقابله. لكنّ السكّان يقلقون منه، فكيف سيتعاملون معه؟ تعليقٌ نقدي يقول إنّ الفيلم «استفزاز مفاجئ ولا نهائي، يقلب ديناميكيات سلطة الوثائقيّ، ويتأمّل الطبيعة البشرية».

This Rain Will Never Stop وثائقي **لألينا غورلوفا** (الصورة): بعد فرارهم من الحرب السورية، يتشتّت أفراد عائلة سليمان في مدن أوروبية مختلفة. يحاول أندره الشاب أنْ يؤمّن لنفسه مستقبلاً هادئاً، فيتخطى خسائر وانكسارات وخيبات، كما الشتات الذي أصاب عائلته.

أخبار

◆ يفتتح «سيرنو»، وهو فيلمٌ موسيقي للبريطاني جو رايت، الدورة الافتتاحية لـ«مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي»، مساء 6 ديسمبر/كانون الأول 2021: دراما عاطفية، مقتبسة من مسرحية غنائية ألّفتها إيركا شميدت عام 2018 بالعنوان نفسه. أما الختام، مساء الـ15 من الشهر نفسه، فمعقود على «برّه المنهج» للمصري عمرو سلامة (تمثيل ماجد الكدواني وعمر شريف وروبي ودينا ماهر وآخرين). ويُعرض في الدورة نفسها 138 فيلماً طويلاً وقصيراً، من 67 بلداً، في برامج ومسابقات عدّة: اختيارات عالمية، السينما السعودية الجديدة، كنوز البحر الأحمر («العربي الجديد»، 1 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021)، روائع عربية، روائع العالم، جيل جديد، السينما التفاعلية، حلقات البحر الأحمر.

في المسابقة الرسمية، هناك 16 فيلماً طويلاً و18 فيلماً قصيراً. وللسينما العربية حضور، يتمثّل بعددٍ من الأفلام منها «الحارة»، أول روائي طويل للأردني باسل غندور، تدور أحداثه في أزقة حي جبل النظيف شرقي عمّان، حيث تتفشى الشائعات والعنف، ويُخفي زوّار الحارة أسراراً غامضة؛ و«دفاتر مايا» جديد الثنائي اللبناني جوانا حاجي توما وخليل جريج، الذي يستوحي أحداثه من مذكرات حقيقية كتبتها جوانا وأرسلتها إلى صديقتها المهاجرة إلى باريس هرباً من الحرب الأهلية اللبنانية؛ و«علّي صوتك» للمغربي نبيل عيوش («العربي الجديد»، 10 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021)؛ و«غدوة» للتونسي ظافر العابدين (علاقة بين أب وابنه)؛ و«بنات عبد الرحمن»، أول تجربة إخراجية طويلة للأردني زيد أبو حمدان، عن أخواتٍ يجتمعن بعد فراق طويل، للبحث عن والدهنّ الذي احتفى فجأة؛ و«استعادة» للفلسطيني رشيد مشهراوي؛ و«شرف» للمصري سمير نصر، و«خذني إلى السينما» لباقر جعفر.

عالمياً، هناك «بيل» للياباني مامورا هوسادا، و«مونالیزا وقمر الدم» للإيرانية الأميركية آنا ليلي أميربور. كما تُكرَّم المصرية ليلى علوي والفرنسي جاك لانغ، وزير الثقافة سابقاً.